المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــــدد 18 A آب 2025
No.18 A August 2025

تمثلات الشخصية التاريخية في العنوان "دراسة في الوظيفة السردية والدلالية

م.م. مشاعل جابر فرحان
جامعة ذي قار – الاقسام الداخلية
mashael12@utq.edu.iq

الملخص
يتناول هذا البحث دراسة الشخصية التاريخية في العنوان ، بوصفه عتبة نصية اولى تؤدي وضيفة دلالية وتاويلية، اذ تعد العتبات النصية وعلى راسها العنوان ، مكوناً بنائيا ودلاليا بالغ الاهمية في النصوص الروائية على وجه الخصوص، اذ تساهم في توجيه افق التلقي وانتاج الدلالات الاولى للخطاب السردي ، لهذا يتجه هذا البحث الي دراسة كيفية حضور الشخصية التاريخية في العنوان ، من حيث البناء اللغوي والدلالي، وطبيعة العلاقة بين العنوان والمتن السردي، مع تحليل الابعاد التأويلية المرتبطة باستدعاء الشخصيات ، كما سعى البحث الي الكشف عن الوظائف الفنية والجمالية لعنوان الشخصية ومدى تاثيره في تشكيل المعنى النصي الكلي، وقد اعتمدت الدراسة على مناهج تجمع بين التحليل السيميائي والسردي في تحليل النماذج المختارة ، من الاديب الروائي محمود امين التي اتخذت من الشخصيات التاريخية عتبات لعناوينها، وقد اختار الباحث تحليل عنوان الشخصيات في رواية (الحشاش) ورواية (هي) وحاول قدر المستطاع تبيان كيفية استحضارها وابعادها السردية والرمزية، من خلال التركيز على البنية النصية ودورها في توجيه قراءة المتلقي ، اذ من الممكن ان يؤسس العنوان لمفهوم سردي من نوع ما، حين يثير مخيلة القارئ ويلقي به في مذاهب شتى، بل يدخله في دوامة من التحليل والتأويل ، فيستنفر كل امكانياته القرائية من خلال كفاءة العنوان وتشكلاته المختلفة. لهذا خلص البحث الي ان عنوان الشخصية في النماذج الروائية المختارة ، هي وثيقة ادبية مقدمة باسلوب راقٍ يمكن من خلالها الوقوف على التاريخ ، مما جعل ذلك التاريخ ينعكس على اسلوب الكاتب الروائي .

الكلمات المفتاحية : العنوان ، النص الروائي، الشخصية التاريخية ، السردية ، الدلالية .

Representations of the historical character in the title "A study in the narrative and semantic function

Asst.Lect Mashael Jaber Farhan
University of Thi-Qar / Internal Departments
mashael12@utq.edu.iq

Abstract
This research deals with the study of the historical character in the title, as a threshold textual first lead and guest semantic and interpretive, as the thresholds textual and on top of the title, a structural component and semantic very important in the narrative texts in particular, as it contributes to directing the horizon of reception and the production of the first semantics of narrative discourse, for this this research tends to study how the presence of the historical figure in the title, In terms of linguistic and semantic construction, and the nature of the relationship between the title and the narrative body, with the analysis of the interpretive dimensions associated with the call of characters, the research also sought to reveal the technical and aesthetic functions of the title of the character and the extent of its impact on the formation of the overall textual meaning, the study has relied on

approaches that combine semiotic and narrative analysis in the analysis of selected models, From the novelist Mahmoud Amin, which has taken the historical figures thresholds for their titles, the researcher has chosen to analyze the title of the characters in the novel (The Assassin) and the novel (she) and tried as much as possible to show how to evoke them and their narrative and symbolic dimensions, by focusing on the textual structure and its role in directing the reading of the recipient, as it is possible that the title establishes a narrative concept of some kind, when it raises the reader's imagination and throws it into various doctrines, Rather, it enters it into a vortex of analysis and interpretation, so it mobilizes all its reading possibilities through the efficiency of the title and its various formations. Therefore, the research concluded that the title of the character in the selected novel models, is a literary document presented in a sophisticated style through which to stand on the history, which made that history reflected on the style of the novelist writer.
Keywords: title, narrative text, historical character, narrative, semantic. .

المقدمة :

يعدّ هذا النوع من العنوانات الاستدعائية أي التي تستدعى الشخصيات التاريخية فيها، والشخصية التي يعنون بها العمل الأدبي قد تكون تاريخية - في الغالب – أو معاصرة وقد تكون مجهولة عند المتلقي، لأنها قد تكون مبتكرة من الكاتب وليس لها وجود في الواقع [1].

وبذلك يمكن أن يدرج عنوان الشخصية ضمن العنوان التاريخي ذلك العنوان الذي يتميز بالحس التاريخي حين نتلمسه، ونقرأه، إذ يذهب العقل والوجدان مباشرة إلى تلك الحقبة التاريخية التي يمثلها ذلك العنوان، وإن الرواية التي يمثلها ما هي الا امتزاج بين الخيال والتاريخ ؛ لتصور عصرًا من العصور أو حقبة زمنية من الحقب المثيرة في التاريخ [2]والعناوين التي تمثل التاريخ متعددة اخترنا منها رواية (الحشاش) و رواية (هي) .

اولا : تمثلات عنوان الشخصية التاريخية في رواية (الحشاش):

تضمنت رواية الحشاش عنوانًا حمل شخصية تاريخية تعود لحقبة زمنية معينة، فـ(الحشاش) هو عنوان مفرد معرفة، فكانت (ال) التعريف في صورتها الخطابية تمثل جسرًا للعبور إلى منطقة المتلقي في حين يبدو العنوان المنكر ذا طبيعة منقطعة عن التواصل مع الآخر على هذا الأساس، لذا هو يعتمد على المتن النصي وعتباته الأخرى للوصول إلى المتلقي.

جاء العنوان متطابقًا مع المتن الروائي فمن الناحية المعجمية نجد أن كلمة (الحشاش) تعني قاطع الحشيش، وجامعه، وبائعه، وهو مدمن تدخين الحشيش" [3]، وهذا ما تضمنته الرواية التي تروي أحداثًا قد تكون تاريخية أو من نسج خيال الكاتب، التي كان مفادها أن هناك جماعة وهم (الحشاشين) توهم الناس بوجود الفردوس عندهم ومقدرتهم على إرسال الناس إليها مقابل القيام بأعمال قتل وغيرها، وتتخلل أحداث الرواية قصة حب يعيشها البطل (عبد الرحمن) رغم الصعاب والمحظور بسبب انتمائه لهذه الفئة التي تمنع الحب والزواج، فعبد الرحمن انتمى لهذه الفئة ظنًا منه باستطاعتهم إيصاله للفردوس ليلتقي بوالديه اللذين قتلا على يد قطاع الطرق، وهذا ما نجده في قول التاجر لعبد الرحمن يقول الراوي:

" من أجل الجنة حسن الصباح يدخلهم الجنة ويعيدهم منها، من رأى جنته يمكنه أن يفعل له أي شيء حتى يعيده إليها.

سأله عبد الرحمن بدهشه:

- هل يمكنه أن يدخل من يشاء الجنة؟

هز(خورشيد) رأسه بالإيجاب و هو يقول:

- انه يدخلهم اليها بالفعل، و من اجل ذلك يطيعه اتباعه طاعة عمياء.

كانت تلك أول مرة يسمع فيها (عبد الرحمن) ذلك الكلام لم يكن يملك من العلم ما يجعله يصدق أو يكذب، كان لا يملك إلا الاندهاش مما سمعه، كان متأكدًا من أن والديه في الجنة لأنهما كانا شديدي الطيبة. هل يمكن لحسن الصباح أن يدخله الجنة ليراهما؟! انه يفتقدهما بشدة"[4].

استحضر الكاتب شخصيات تاريخية في الرواية و قد يسعى من خلال هذا الاستحضار إلى التعبير بها عن موقف أو مبدأ أو فكرة ما كانت هذه الشخصية حاملة لها وكما يقول علي عشري في استدعاء الشخصيات "أنها تصبح وسيلة تعبير و إيحاء في يد الأديب يعبر من خلالها أو يعبر بها عن رؤياه المعاصرة "[5].

فضلًا عن إلحاق العنوان الرئيس بعنوان آخر وهو عنوان شارح أو مفسر، أو هو كما ذكره الدكتور عزوز علي إسماعيل بالعنوان الثاني التوضيحي والذي يستخدم لإزالة الغموض في العنوان الأول وأيضًا لتوضيح المقصد أو أنه يشرحه بطريقة مختزلة [6].

وفي بعض الأحيان يجد الروائيّ أنّ العنوان المركزيّ لا يشبع إحساسه بتمثيل العمل تمثيلًا كافيًا وخصبًا، فيتّجه إلى رفده بعنوان ثانويّ يضاعف من قوة العنوان المركزيّ ويقربه من مرحلة الاستواء والتكامل.[7]

ويتجلى العنوان التوضيحي في رواية (الحشاش) لمحمود أمين بعبارة (الباحث عن الفردوس) التي يقصد بها شخصية (عبد الرحمن) الذي يبحث عن الجنة للقاء والديه، فالحشاش هو عبد الرحمن الذي هو (الباحث عن الفردوس)، فالعنوان الثاني يأتي لبيان المراد من الأول أو إضافة أخرى للعنوان، لذا ارتبط العنوان الثاني بمكون مكاني هو الفردوس ليكون توضيح آخر يلفت انتباه المتلقي وهو في الأساس عنوان شارح يزيل الغموض والتوقعات من لفظة الحشاش.

ومن الجدير بالذكر أن هناك تناصًا في رواية (الحشاش) مع رواية (الموت) للكاتب فلاديمير بارتول من خلال التشابه في الشخصيات والأحداث وحتى قصة الحب في الرواية. ويرى جيرار جينيت أن التناص هو "الدخول الفعلي لنص في نص اخر بطريقة حوارية أو امتصاصية أو اجتراحية تنم عن براعة المنتج (صاحب النص المتناص) في استحضاره للنصوص الغائبة و توظيفها بشكل يخدم فنية نصه[8]".

ضمت الرواية أحد عشر عنوانًا توزعت على الثيمات الآتية:

1- دالة المكان و تضم (طريق القلعة، زيارة الفردوس، إلى أصفهان، في انتظار الفردوس، حصار).
2- دالة الموت و تضم (هل ابيع الصبي، خيانة).
3- دالة الوعي و تضم (الامام، الطبيب).
4- دالة الخداع و تضم (ثياب الشاة).
5- دالة الحب وتضم (عيون ليس لها مثيل).

اشتملت العنوانات في دالة المكان على المكون المكاني (قلعة، أصفهان، الفردوس، حصار) فالعنوان (إلى أصفهان) يتحدث عن رحلة البطل (عبد الرحمن) إلى اصفهان لتنفيذ عملية الاغتيال للإمام (علم الدين) كما أوهمه قادة القلعة للحصول على الفردوس. فضلًا عن ذلك فالعنوان مرسل و يقصد بها العنوانات المرسلة بـ (إلى).

ويعد العنوان المكاني من أكثر العناوين شيوعًا في الأعمال الأدبية، بحكم أن الفضاء المكاني أصبح هوية من هويات العمل الأدبي، فالعنوان الذي يمثل مكانًا بعينه هوية للمكان نفسه، فالمكان الذي تدور أحداث الرواية بكاملها حوله دليل على رغبة الكاتب في إظهار ذلك المكان[9].

أما العنوان (طريق القلعة) فقد جاء العنوان متوافقًا مع وصف طريق قلعة ألموت و قد يكون محفزًا للقارئ لقراءة المزيد لمعرفة الأكثر عن هذا الطريق فيقول (خورشيد) لـ(عبدالرحمن):

" لم يكن الطريق طويلًا لكنه كان شاقًا وغير ممهد، ما دفعهم إلى السير ببطء، حتى وصلوا إلى درب ضيق بين مرتفعين، كان ذلك الدرب شديد الانحدار، كثير المنعطفات لا يمكن السير عليه بسرعة عالية، بل يجب السير فيه ببطء و حذر... من خلال هذا الطريق الذي نسير فيه، من الناحية الأخرى للقلعة يوجد وادٍ مغلق صالح للزراعة يمر فيه نهر صغير ماؤه عذب، لو وجدت في القلعة المؤنة الكافية يمكن لمن فيها الصبر شهورًا على الحصار....الطريق المؤدي اليها ضيق و يمكن اصطياد من فيه بسهولة "[10]

نجد في هذا النص وصفًا دقيقًا للقلعة وحصانتها، فضلًا عن أنه طريق أمين لأصحاب القلعة وصعب على الغرباء لعدم معرفتهم بخفاياه، كما يمكنهم من رصد تحركات القادم والخارج من القلعة وتوفر الكثير من المواصفات لهذا الطريق الذي أراد العنوان شد القارئ إليه وتحفيزه لمعرفة المزيد عنه.

يعدّ العنوان الداخلي (زيارة الفردوس) أكثر العنوانات تعالقًا مع العنوان الرئيس (الحشاش) من ناحية الشخصية، كون القائم بالزيارة هو شخص الحشاش (عبد الرحمن)، ومع العنوان الثاني الشارح (الباحث عن الفردوس) من ناحية الحدث، وهو البحث عن الفردوس للقاء والديه أولًا وبعدها لقاء حبيبته (نورسين) واقتفاء أثر الموت والصمت والمغامرة، والتأرجح بين الوعي واللاوعي، مما يدفعه إلى منحدرات خطيرة، فيصير كل شيء موضع شك وينغمس (عبد الرحمن) في وهم الفردوس هربًا من الواقع أو طردًا له وهذا الانغماس لا يحل مشكلته بل يفاقمها، فهذا (عبد الرحمن) عندما دخل القلعة بحثًا عن الفردوس علق فيها ولم يتمكن الفرار منها فيقول الراوي:

"علم في قرارة نفسه أنه ابتعد كثيرًا عن القلعة.. ابتعد عن كل ما تعلمه فيها.. ابتعد عن دينها ومنهجها.. لكن ما زال الشك يعصف به. الفردوس التي زارها ليوم واحد.. حتى لو لم تعجبه فهي فردوس على كل حال. احيانًا يفكر في خورشيد الذي ساعده أو حاول في يوم من الأيام، هل يعود إلى القلعة و يخبرهم بفشله بالمهمة؟ سوف يرسلون غيره لقتل (علم الدين) هذا لو لم يقتلوه هو شخصيًا فالحشاش إما أن ينجح في مهمته،إما أن يقتل.. لكنه لا يعود دون أداء المهمة "[11]

ضمت دالة الموت عنواني (هل ابيع الصبي) و(خيانة)، جاء العنوان (هل أبيع الصبي) وهو عنوان استفهامي يتسم بالجذب والتشويق، إذ تتسم هذه الأساليب بالجمع بين الكشف والإخفاء في العنوان وهي من الأساليب الإعلانية فيه، وهنا يستثمر العنوان موقعه البصري المميز لجذب أنظار القارئ، وإثارة فضوله، ولتحقيق الإثارة في العنوان، فهو يكشف جانب مما يعنونه، ويخفي جانبًا آخر مع وعد ضمني بانكشافه بعد قراءة النص، أي أن معنى النص حاضر دائمًا في العنوان؛ لكنه دائمًا أيضًا غير مكتمل وبتحقيق هذا التوازن بين الكشف والاخفاء ينجذب القارئ إلى النص، مندفعًا نحوه، وطالبًا الزيادة منه[12]. فضلًا عن أن العنوان يوحي بالحيرة والتردد الذي كان يشعر به عم البطل (عبد الرحمن) بعدما أحضره عنده ليقوم بتربيته بعد مقتل والديه، إلا أنه واجه رفض زوجته لاستقبال الصبي وأخذت تختلق المشاكل لطرده، مما حدا بعمه أن يفكر ببيعه لأحد التجار فيقول الراوي:

" كانا يريدان التخلص من الصبي يجب الا يكون بهذه الطريقة الواضحة ثم تركها و دخل لينام في غرفته و لم يستطع ثلاثتهم النوم في هذه الليلة. (تماضر) كانت تتملكها الفرحة و هي تتخيل ما يمكن ان تفعله بالمال.. (حميد) لا يستطيع النوم من وخز الضمير،

لكنه يحاول ان يقنع نفسه أنه مضطر.. (عبد الرحمن) يبكي من إحساسه بالقهر"[13]. هذا النص يتوافق مع التساؤل في العنوان الذي طرحه حميد على نفسه عندما عرض عليه بيع الصبي، إلا أن وخز الضمير سلب حميد النوم في تلك الليلة لتلك الصفقة إذ إن هذه الفرصة مناسبة ولن تتكرر، هنا نجد اجتماع مكر النساء مع حب المال.

يأتي العنوان (خيانة) الذي يعمل على ثيمة شائعة جدًا في العنونة الأدبية، وذلك لتشظي دلالات هذه المفردة التي تتضاعف قيمتها السيميائية حين تأتي في هذه الحالة الافرادية الإنكارية، لأنها تنفتح على الاحتمالات كافة

وتستعمل كل خزينها الدلالي المحتشد عبر سلسلة لا متناهية من الحضور العنواني وبذلك يكون علامة سيميائية تفرض على القارئ الولوج إلى عالم المغامرة، ويجبره على التأويل [14].

يوحي العنوان (خيانة) باحتمالين أولهما: يقصد به خيانة (عبد الرحمن) لرجال القلعة بعدما فشل في مهمة قتل الإمام، ومن ذلك قول الراوي:

" قال (عبد الرحمن) لـ (ابدس):

- كنت دائمًا تكرهني لانني اكثر مهارة منك.

ابتسم (ابدس) بغرور و قال له:

- بل لأنك تحصل على ما لا تستحق، و كانت النتيجة خيانتك لنا"[15]

ففي هذا النص تتبين خيانة عبد الرحمن لقادة القلعة من خلال الحوار الذي دار بينه وبين أحد فرسانها الذي أرسل لقتله بسبب خيانته لهم، أما الاحتمال الآخر للعنوان فهو: خيانة الخادمة فاطمة للسيد (خورشيد) ووشايتها لوجود (عبد الرحمن) في منزلهم بعد خدمتها في هذا المنزل عمر طويل فيقول الراوي:

" لقد خدمت عائلة خورشيد طوال عمرها.. و لم تتزوج.. لم يكن لها أطفال و بيت و اسرة.. هي لا تملك أي شي في الدنيا.. مر عليها الزمان.. ذبل ما كان فيها من جمال.. لكنهم يقولون إن من يدخل الفردوس يعد شابًا. هل تخون سيدها؟

لكن المقابل لا يمكن رفضه سوف تعود شابة جميلة صحيحة. هم اخذوا شبابها و صحتها"[16]

يتفاعل الاحتمالان في منح دلالة جديدة للعنوان، إذ تحول بهذه التسمية إلى مركز باث يشع على فضاء النص، وفي الوقت ذاته يستقبل اشعاعات النص القادمة من مختلف طبقاته.

اشتملت دالة الوعي على عنوانين هما (الامام) و (الطبيب)، جاء العنوان (الامام) مفرد و يندرج ضمن العناوين الإسلامية المتعلقة بالمعتقدات و العبادات و منه إمام الصلاة، و هو مقتبس من القرآن الكريم من قوله تعالى ((إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا))[17]. نلاحظ بروز الاتجاه الإسلامي في هذا العنوان، حيث تحمل هذه المفردة دلالة دينية، واستخدم الكاتب هنا احدى آليات التناص و هو الاقتباس، إذ تعتبر المقتبسة تقليد أدبي و ثقافي امتد لفترات طويلة عبر الزمان، و له وظيفة تنبيهية و تناصية و دلالية، لانها تقود القارئ إلى تلك الزاوية مباشرة، سواء رغبت بذلك ام لم ترغب [18]. فكان التنبيه في العنوان متعالقًا مع النص فيقول الراوي:

" دخل عبد الرحمن إلى البيت الصغير الذي جعله الامام ملاذًا للمرضى و الذي كان فيه (عبد الرحمن) في الأيام الماضية.. ليجده مكتظًا بالمرضى.. دخل عبد الرزاق خلف الستارة التي يكشف خلفها الامام على المرضى.. فوجد عبد الرحمن رجلًا هزيلًا ممددًا على الطاولة و سمع الامام يقول لشاب يبدو أنه ابن الرجل:

- مشكلة والدك في معدته.. كل الطعام الذي يأكله لا يستقر فيها و يتقيؤه على الفور، ثم أضاف:
- يأخذ من هذا الدواء قبل الاكل، و يكثر من شرب اللبن الطازج البارد و احضره بعد أسبوع"[19]

من هنا كان الامام رحمة للناس بناءًا على دلالته التناصية التنبيهية و حسب تناصه مع الاية الكريمة، فالامام كان يقدم الخدمات الطبية لاهالي المدينة و من دون أي مقابل، إذ حمل معاني التسامح و الطيبة الإسلامية التي أوحى بها العنوان، فعندما رأه (عبد الرحمن) يعالج المرضى و يغيث الملهوفين عدل عن فكرة القتل.

العنوان (الطبيب) و هو من العنوانات الدالة على المهن، و هذا العنوان مرتبط بالعنوان السابق، وهو يروي احداث سفر الامام مع عبد الرحمن لعلاج ابنة (خورشيد)، فالإمام بما يحمل من إنسانية ورحمة يسافر ليمارس مهنة الطبيب، فالعنوان متوافق مع المتن الروائي.

ضمت دالة الخداع العنوان (ثياب شاة) ليدل على المفارقة التي يحملها العنوان إذ تخص الثياب بالإنسان وليس بالشاة تلك المفارقة أراد منها بيان ذلك المكر والخداع وراء تلك الثياب فيقول الراوي " هم يغيرون مظهرهم.. كالشياطين التي تتحول إلى ملائكة من النور، ذلك أنهم يحاكون الحركات والثياب واللغات والعادات والتصرفات التي تأتيها الأمم والأقوام المختلفة.. وهكذا يتخفون في ثياب الشاة لتنفيذ أغراضهم "[20]يرسم لنا ذلك النص صورة تلك التدابير والخطط التي يعتمدونها في عملياتهم القتالية.

يأتي العنوان الداخلي في دالة الحب ليعبر عن الحب بوصفه حالة مهمة من الحالات الإنسانية والتعبير عن المشكلات التي تكتنف العلاقة العشيقية فضلًا عن العقبات التي سوف يواجهها البطل (عبد الرحمن) في قوانين القلعة الصارمة.

إذ يأتي العنوان (عيون ليس لها مثيل) ليعبر عن صعوبة الارتباط الذي وصل به فالعنوان بتركيبته ودلالته المعجمية يحيل التفسير الحاصل في علاقة (عبد الرحمن) بحبه، فتلك العيون تشير إلى وضع جديد في حياة (عبد الرحمن) تضعه على المحك مع الواقع الفعلي فيقول الراوي " نظر (عبد الرحمن) إليها فوجد عينين رماديتين تنظران إليه في ثبات.. وجهها أبيض لوحته الشمس ببعض الحمرة، وملامح وجهها دقيقة وجميلة ورقيقة.. أحس (عبد الرحمن) برعدة غريبة عندما نظرت إليه تلك النظرة الثابتة "[21] يكشف لنا النص سر ذلك الانبهار بتلك العيون وتصبح مواجهة فعلية لعلاقتها الخارجية ويتضح فيها الوضع النفسي المتأزم من جراء هذه العلاقة الملتبسة إذ يقول الراوي

"وكيف سأنظر إليك وأنا عمياء؟

أجابها ((عبد الرحمن)) بصدق:

ربما يكون بصرك قد كُفّ، لكنك تملكين بصيرة وعزة نفس لم أجدهما عند غيرك.. ثم إن الحب لا يختار أصحاب أشكال معينة لنا، بل يختار صفات نحبها أو أخلاقًا نحبها بلا سبب.. يكون هدفك الوحيد هو حبك للشخص، أنا لا أعرف يا (نورسين) لماذا أحبك لم أكن متأكدًا حتى رأيتك بعد أن غبتِ عني عندما رأيتك لم أكن أنوي أقول ماقلت أو لِمَ قلتُه حبك يا (نورسين) أنطقني "[22] يكشف لنا ذلك النص ان تلك البصيرة التي تمتلكها راعية الغنم ليس لها مثيل بما تحملها من اعزة نفس. يصنف العنوان هنا ضمن العنوان الجملة، الذي يتميز بحركة قائمة على فعل الجملة، سواء كانت جملة اسمية أو جملة فعلية والعنوان الجملة اقل الأنواع قيمة في الاعمال الأدبية؛ لأنه لا يعطي إثارة للمتلقي، ولو هناك ما هو محذوف لسعى المتلقي لفك الشفرة و معرفة المحذوف وهو يشعر بنوع من الرضا في بحثه عن ذلك المحذوف[23]، فالعنوان جملة اسمية، والكاتب يحشد كل مواصفات الجمال في هذه العيون التي لا مثيل لها، و يأتي هنا دور القارئ للبحث عن صاحبة هذه العيون في الرواية.

ثانيا: تمثلات الشخصية التاريخية في رواية(هي):

ضم عنوان الشخصية رواية (هي) تتحدث عن بطلها (ممدوح) الأستاذ الجامعي بقسم الرياضيات تعرضت زوجته وولده لحادث سير وماتا على أثره مما سبب له صدمة ولم يتقبل الواقع بانهما ميتين وبقي مصاب بمرض التوهم وهو يحتفظ بكل ملابسهم التي تجعله يعيش دائما في ذكرياتهم

ـ "على الأقل اعرف الآن يا ((محمد)) أنني كنت أتوهم ذلك كله.. أعرف أنني مريض.. ربما لا أريد العلاج.. أريد أن أظل معهما.. أراهما حتى لو كانا وهمًا.. أنا لم أرَ في حياتي الحقيقية ما يحملني على العيش."[24]وبتلك الفترة عاش((ممدوح)) قصة حب مع ((سمر)) الطالبة في المرحلة الأولى من الكلية في قسم الرياضيات وأحبها حبًا كبيرًا رغم الفارق الزمني 15 عامًا ذلك الحب كان صدفة لكنه لم يصرح لها بذلك الحب حتى بقيت تحسبه أهمالًا منه لكن الواقع وصراع الفراق لم يجعله أن يصرح بحبه لها وهو يعتبر ذلك خيانة لزوجته والأمر الثاني يعلم أنه مريض ولا يرضى لتلك الفتاة التي أحبها بصدق أن يربطها بألمه وواقعه الذي يعيشه.

مثلت رواية ((هي)) عنوان الكلمة المفردة واكتفى ذلك العنوان بالضمير وجاء ذلك للخِفّة والاختصار ودفع الالتباس وتحقيق أغراض المتكلم في سياقات التفخيم أو التحقير حيث تنصب الغاية من عنوان الضمير ((هي)) والمراد منه " الابهام لغرض الجذب والتشويق حيث يسترعي التوقف عند المتلقي "[25]، أما من حيث المقياس الكمي يعتبر من العنوان القصير مثّل الكلمة الواحدة وهذا الاقتصار اللغوي في العنوان القصير يشير إليه خالد حسين " إنه كلما تقلص المستوى المعجمي للعنوان أكتسب حرية في الإيحاء وإنتاج

دلالات"[26] ولضبط هذه الدلالات يحتاج القارئ إلى الاستعانة بقرائن خارجية يستمدها من النص المعنون ومن نصوص أخرى سابقة يتناص معها العنوان"[27] ولعل العنوان (الضميري) يقترح تشكيل السرد بأكثر آلية يسمح لهذا التنوع في الاستخدام وتستند في ذلك على أسلوبية استحضار الزمن السردي وتكثيفه في سطح المشهد وطرح الحادثة مجزّأة على النحو الذي يناسب غموض الشخصية وانطوائها على ذاتها والتعبير من خلال الإشارة أو النتيجة عبر ماضيه المؤلم في حادث زوجته وولده وبين حاضره وقصة حبه لـ ((سمر)) يقول الراوي " كانت تلك هي اللحظة القاسية في أيام اللقاء.. ساعات يقضيها في سعادة ثم تختفي فجأة تلك السعادة كلها.. لم يكن يحب لحظات الوداع.. اكتفى بأن هزّ رأسه وسمح لها بلمّ مابقي من دفاترهم المتناثرة على المكتب لترحل وتترك له المزيد من الذكريات الجميلة معها.. عندما رحلت قال له محمد ((محمد)) بمكر:
ـ تأتي ((سمر)) كثيرًا هذه الأيام !"[28].

في هذا النص يذكر (ممدوح) معاناته في حبه لـ (سمر)، و ما يعتريه من سعادة في حضورها و حزن في غيابها.

نلحظ إن الرواية قد خلت من العنوانات الداخلية وعوض عنها الكاتب بالأرقام لتكون بمثابة الفصول، و يرى الدكتور وداد هاتف أن " بعض الروائيين أخذ من الترقيم الرياضي عنوانًا فرعيًا و قد يكون ذلك بداعي الاختصار أو تعليق أهمية المحكي وفق تسلسله الرياضي تأكيدًا على الربط المنطقي لعملية التلقي "[29].

و تظل العناوين الداخلية الرقمية أضعف أثرًا في في إعاقة القراءة من العناوين النصية المتتابعة، ولهذا الأسلوب في العنونة الداخلية أثره البالغ في قطع تدفق الابداع عند الاديب، كما يعيق استرسال القراءة عند المتلقي و يؤدي إلى بطء القراءة و تعثرها [30].

و قد استخدم الكاتب تقنية المذكرة و يمتاز التعبير بهذه التقنية " بكونه حكيًا استعاديًا لمجموعة من الاحداث الماضية وتختلف المذكرة عن اليومية لكون هذه الأخيرة تستدعي من كاتبها مواكبه يومية للاحداث التي تمر به، لكن الكتابة عن الماضي لا تتم الا انطلاقًا من نقطة الحاضر، و تحضر المذكرة كأسلوب تعبيري تشارك عبره إحدى الشخصيات في السرد"[31].

ففي رواية (هي) اصبح للزمن قيمته الاستثنارية على مستوى السرد بعد أن كادت أن تغيب ملامحه و فأصبح ذلك الفضاء في النص هو فضاءً للجدب و المرض و العياء و الموت و غيرها من الملامح التي جعلته مكانًا بغير ملامح، كما " و يتم التركيز في المذكرة على الزمن الفيزيائي لانه يعتبر فاصلًا بين لحظتين متقابلتين و متعارضتين، وإذا كان النص يعمل على وصف إحدى هاتين اللحظتين من حيث هي تكرار لأحداث عادية كتبت بؤس الشخصيات وحكايات أيامهم العجاف"[32].كما أن الراوي في الرواية أكثر حرية في سرد الأحداث، لأن المذكرات " حكي إسترجاعي يقوم فيه الراوي المذكراتي بوصفه مشاهدًا بمراجعة مدونات سبق وأن سطرها في ظروف معينة، فيعيد كتابتها برؤية متكاملة وراهنة تتجه إلى التاريخ والأحداث والموضوعات والقضايا، أكثر من اتجاهها إلى البناء الشخصاني للراوي "[33].

تعالق العنوان مع المذكرات التي يقوم الراوي بسردها، فكانت المذكرات متضمنة للضمير (هي)، من غير أن يذكر الراوي من هي المقصود، هل هي زوجته (سلمى) أم هي حبيبته (سمر)، كما في قول الراوي:

"هي.. ليست كتلك الأشياء البالية التي مررت بها وظننتها هوى.
هي.. ليست شيئًا يمر بالحياة ليصير ذكرى.
هي.. ليست شيئًا مهمًّا في الحياة.. بل هي عندي كل شيء.
سلام على من مر طيفها بقلبي فتبسم له وجهي.
سلام على من ذِكر اسمها في نفسي ينشرح له صدري. ".
((ممدوح عبد الرحيم))[34]

ففي هذا النص نوع من التمويه والإثارة في الوقت نفسه للقارئ ليكتشف من المقصودة بـ (هي)، فضلًا عن تذييل المذكرة باسم البطل (ممدوح)، وهذه سمة الكتابات المذكراتية، ولعل السبب من عدم افصاح الكاتب عن

المقصود في العنوان الرئيس كان يريد من خلاله إدخال ثيمات مختلفة في ثنايا الرواية وكان من أبرز هذه الثيمات:

1- ثيمة واقع التعليم.
2- ثيمة الفراق.
3- ثيمة الحب.
4- ثيمة الوفاء.

تترابط الثيمات فيما بينها لتكون كل واحدة سببًا للأخرى ليأتي هنا دور القارئ أو المتلقي خاصة بعد أن أعلن بارت موت المؤلف "وبذلك قدم خدمة كبيرة للقارئ الفاعل فقد أعاد الاعتبار للقارئ والقراءة والغى عقد الشراكة بين المؤلف والنص لتصبح الشراكة بين القاري والنص لذا هناك ثلاثة أطراف تبحث عن الحقيقة في النص وهذه الأطراف هي: السارد والمسرود له والمتلقي – القارئ الخارجي"[35]. كانت ثيمة التعليم هي ما ابتدأ به الكاتب في عمله لتكون ممهدًا لقصة حبه مع (سمر) وهي الطالبة الجامعية، وعرض من خلالها واقع التعليم المزري كما في قول الراوي:

" امتحانات نهاية العام الدراسي، الفترة التي يراها كثير من الأساتذة الفرصة المناسبة حتى ينتقموا من تلك المجموعة الحمقى المستهترين، كثير من الأساتذة يرون كل من هم اصغر منهم مجموعة من المستهترين عديمي الخبرة و يجب ان يتم الانتقام منهم، الامتحانات بالتأكيد يمكنها ان تكون وسيلة مناسبة لذلك، و ستكون الوسيلة انجع لو كنا نتحدث عن كلية العلوم "[36].

ذكر الكاتب في هذا النص واقع التعليم في مصر، ونظرة بعض الأساتذة للطلاب بوصفهم مجموعة مستهترة يجب الانتقام منهم، فكان هذا النص بمثابة افتتاحية للرواية بوصف الجامعة هي المكان الذي جمع بين ممدوح وسمر بعد ان رأها تبكي خوفًا من الامتحان، لتكون ثيمة واقع التعليم متعالقة مع العنوان من حيث الدلالة والحدث، ويكون المتن الروائي شبكة علاقات تبدأ بسلسلة من المشاكل الدراسية التي تعاني منها (سمر) والتي جمعتها مع (ممدوح).

تحدثت ثيمة الفراق في الرواية عن فراق شخصية (ممدوح) لأخيه (كريم) وزوجته (سلمى) وفراقه للفتاة التي أحبها (سمر)، وكان المتن القصصي متعالقًا مع العنوان ومسيرًا لما يأتي من الأحداث والشخصيات، ففراق زوجته قد يجعلها هي المقصودة بـ(هي) ففي قول الراوي:

"نظر إليه بترقب وهو يفتح الحقيبة الصغيرة التي كانت معلقة إلى كتفه غير تلك الكبيرة التي كان يجرها... أخرج منها صورتين كبيرتين... نظر إلى الجدار المعلق عليه صورة أخيه (كريم) و هو يقول:

- لقد جئت للعيش معكما.. ليس للمبيت فقط.

ثم نظر إلى الحائط مفكرًا و هو يقول:

- لكن يجب أن اعلق صورة (سلمى) و (كريم) رحمهما الله بجانب صورة (كريم) اخي. فأجهش والداه بالبكاء.. خليط من الفرح و الحزن و الألم.. المهم أن هناك املًا يولد من جديد "[37].

في هذا النص نلحظ فراق (ممدوح) لأخيه و زوجته التي أراد أن يعلق صورتها إلى جانب صورة أخيه (كريم)، قدم رؤيته للمعنى الكامن في العنوان من خلال درجة علاقته بعتبة العنونة واتضح ذلك في المقطع الذي جمع فراق أخيه و زوجته.

أما ثيمة الحب ويقصد بها علاقة (ممدوح) بـ (سمر)، هي اقرب الثيمات للعنوان الرئيس، و ذلك لاقترانه بامرأة بوصفها الطرف الاخر في الحب، و من خلال ذلك يمكن ان نصف العلاقة بين عتبة العنوان و المتن النصي بأنها علاقة (قائمة على بنية افتقار، ذلك أن العنوان لا يشتغل الا في إطار النص، و هذه البنية المؤلفة عبر هذه العلاقة تشير إلى التلاحم الروحي والجسدي والبنيوي بين الاثنين "[38] من ذلك قول الراوي:

" لقد نسي أن الأمر فارق السن الكبير بينه و بين سمر، ربما لو كان فارق السن أقل لاختلف الامر لكنه يحب (سمر).. الامر ليس مجرد مراهقة متاخرة.. ذكر اسمها يسعده.. ان يمر طيفها على قلبه فيبتسم له وجهه، هذا

لانه يحبها. لكن ما ذنب زوجته؟! ما ذنب ابنه؟! إذا كان رجلًا حقًا فليتحمل و عن كان غير قادر على الصبر فليتصبر. لكنه الفراق و ما يفعله بالمحبين "[39].

نجد في هذا النص امتزاج وتعالق بين ثيمة الحب والفراق والعنوان، لأن (ممدوح) أحب (سمر) إلا أنّ فراقه لزوجته و ابنه منعه من الزواج بـ (سمر).

تاتي ثيمة الوفاء لتكون الحد الفاصل بين الحب والفراق، فالبطل (ممدوح) يضحي بحبه لـ (سمر) وذلك بسبب وفائه لزوجته (سلمى) التي توفت بحادث سير، ويعتبر زواجه من (سمر) خيانة لزوجته المتوفية. ومثال ذلك الوفاء قول ممدوح لصديقه محمد:

"لو كنت صديقي بالفعل لما حاولت أن تهدم بيتي.. لو ارتبطت بـ (سمر) فلن أرى (سلمى) مرة أخرى.. لو لم تتوقف عن الكلام في هذا الموضوع فسأضطر أن أقطع علاقتي بك، أنفجر محمد في البكاء و هو يقول له:

- (سلمى) (سلمى) (سلمى) (سلمى) ماتت منذ أكثر من ثلاثة أعوام يا (ممدوح)"[40]

نجد في هذا النص ثيمة الوفاء حتى في حالة الموت، فكان فراق سمر هو نتيجة محتمة لوفاء (ممدوح) لزوجته (سلمى). نلحظ أن الثيمات في رواية (هي) متداخلة ومتعالقة مع بعضها البعض لتكون كل واحدة منها سببًا في حصول الأخرى، وبذلك تكون هذه الثيمات وما تحمل من نصوص مرتبطة بالعنوان ارتباطًا دلاليًا.

الخاتمة:

بعد تحليل عنوانات النصوص الروائية ، تبين ان العنوان بوصفه بوابة نصية تؤدي دورا لا يقل اهمية عن المتن الروائي في استحضار الشخصيات التاريخية واعادة عرضها داخل الخطاب الادبي ، فقد كشفت الدراسة ان التمثلات الشخصية في العنونة لا تاتي بوصفها احالة زمنية الى الماضي ، بل تبتعد الى دور دلالي وتاويلي تكشف ابعاد العمل الفني وتمنح القارئ اول خيوط النص لفهمه وتاويله ، كما كشف البحث عن الية توظيف العنوان الذي غالبا ما يرتبط باعادة بناء المعاني وفق منظور معاصر، وهذا يثبت ان العنوان لا يعكس الشخصية فقط ، بل يعييد بناءها وفق الرؤية الجمالية والفكرية للمؤلف ، فقد اظهرت النماذج المنتقاة تنوع الكاتب في استحضار هذه الشخصيات بين الاحالة المباشرة والتضمين او التاويل السردي وهي دلالة على وعي المؤلف بالعلاقة بين الماضي المستدعى والحاضر .

الهوامش :

---

[1] ينظر: إغواء العتبة: 433.

[2] ينظر: المعجم المفسر لعتبات النصوص (موسوعة فكرية في الفنون و الادب) : 254.

[3] ينظر المعجم الوسيط، مادة (الاحشوش): 176.

[4] الحشاش : 66.

[5] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر :13.

[6] ينظر المعجم المعجم المفسر لعتبات النصوص: 255.

[7] ينظر: سيمياء التشكيل الروائيّ (الجماليّ والثقافيّ في نُظم الصوغ السرديّ) : 44.

[8] علم العنونة، ص 229.

[9] ينظر المعجم المفسر لعتبات النصوص: 268 – 269.

[10] الحشاش:74 – 75.

[11] الحشاش: 255.

[12] ينظر النص الموازي للرواية: استراتيجية العنوان : 96.

[13] رواية (الحشاش): 40.

[14] ينظر سيمياء التواصل (دراسة تنظيرية تحليلية في روايات أحلام مستغانمي) : 51.

[15] الحشاش: 298.

[16] م.ن 305.

[17] سورة البقرة: 124.

[18] ينظر: المعجم المفسر لعتبات النصوص: 365.

[19] الحشاش: 247

[20] الحشاش: 110.

[21] م. ن: 127.

[22] م. ن: 167.

[23] ينظر: المعجم المفسر لعتبات النصوص: 259.

[24] هي: 139.

[25] اغواء العتبة: 464.

(26) نظرية العنوان: 89.

(27) دينامية النص: 72.

(28) هي: 95.

(29) العتبات النصية المحيطة في المنجز الروائي (صنع الله إبراهيم أنموذجًا) : 139.

(30) ينظر إغواء العتبة: 588.

(31) السرد و أنتاج المعنى : 221.

(32) المصدر نفسه : 221.

(33) التشكيل النصي (الشعري، السردي، السير ذاتي) : 281.

(34) هي: 206.

(35) جنائن السرد (جدلية العلاقة بين القارئ و النص) :33

(36) هي: 9.

(37) هي: 241.

(38) مرايا السرد و جماليات الخطاب القصصي : 184.

(39) هي: 168.

(40) هي: 231.

المصادر:

- القران الكريم

- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1997
- إغواء العتبة عنوان القصيدة وأسئلة النقد، سامي عبد العزيز العجلان، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2015.
- التشكيل النصي (الشعري، السردي، السير ذاتي) د. محمد صابر عبيد، دار غيداء، عمان، ط1، 2017
- الحشاش، محمود أمين، دار بصمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2015.
- السرد و أنتاج المعنى، د. بديعة الطاهري، دار رؤية، سوريا، ط1، 2015
- العتبات النصية المحيطة في المنجز الروائي (صنع الله إبراهيم أنموذجًا)، وداد هاتف وتوت، دار تموز، دمشق، ط1، 2017
- المعجم المفسر لعتبات النصوص (موسوعة فكرية في الفنون و الادب)، عزوز علي إسماعيل، دار الهيئة المصرية، ط1، 2019
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى واحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار تحقيق: مجمع اللغة العربية في القاهرة، دار الدعوه، مصر، ط2.
- النص الموازي للرواية: استراتيجية العنوان، شعيب حليفي، مجلة الكرمل، ع 46، 1992.
- جنائن السرد (جدلية العلاقة بين القارئ و النص) محمد جبير، دار التكوين، سوريا، ط1، 2019
- دينامية النص، تنظير وإيجاز، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت ط2 1990
- سيمياء التشكيل الروائيّ (الجماليّ والثقافيّ في نُظم الصوغ السرديّ)، د. محمد صابر عبيد، دار فضاءات، ط1، 2016.
- سيمياء التواصل (دراسة تنظيرية تحليلية في روايات أحلام مستغانمي)، د. عباس محسن خاوي، دار الفراهيدي للنشر و التوزيع، ط1، 2012.
- مرايا السرد و جماليات الخطاب القصصي، د. محمد صابر عبيد و د. سوسن البياتي، دار العين للنشر، القاهر، ط1، 2008.

- هي، محمود أمين، دار بصمة للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
- علم العنونة، عبد القادر عبد الرحيم، دار تكوين، سوريا، ط 1، 2010
- في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين حسين، دار التكوين،دمشق،ط2007 ، 1.